الـحـوت

حُوْتٌ لا يشبَعُ..

حُوتٌ لا يَمتلئُ جَوفُهُ البتّة،

لا يشعُرُ بالتُّخمَةِ أوِ القَرَف،

وهكذا.. إلى نِهَايةِ "المَخَافْ".

.. في الشَّارعِ أرقامٌ مُفتَرسَةٌ وَاثِبَة،

وفي أزقَّةِ الفَقر خَوَرٌ زاحِف،

وخَلفَ جُدْرانِ النِّسيانِ جُوْعٌ يَحْبو..

وهناك.. في أكواخِ الشَّوْقِ أغنيَةٌ حَزينةٌ بَريئَة..

لمْ تَدْنُ بَعدُ من رَدْهاتِ الطَّرَبِ ذِي الرِّياشِ الفاخرِ الثَّمِين،

فصَنَّعَتْ منَ الألَمِ المُتَناثرِ حَولَها

سُلَّمَ إيقاعَاتِها.

.

في رَحِمِ ظنوني حُوْتٌ جَنِيْن،

وعندَ الشَّاطئِ القريبِ حوتٌ مُراهقُ ظريف،

وبجَانبِ زَوْرَقي أيضًا حوتٌ ميِّتٌ.. "غَرِيْم".

وعندَ رُكوبي البَحْرَ..

هناك..

على مَسافةِ رَمْيَةِ بَصَرٍ منَ الجَزَائِرِ البَعيدَة،

يَختَبِئُ حُوْتٌ مُقنَّعٌ خبيث.

لقد خلَّفَتْ بحَارُ غُربَتِي حُوْتًا ضَبابيًّا كثيفًا،

وَطوَّرَ اختبارُ القَلَقِ عندي فَصيلةً جَدِيْدَة،

وهَجَّنَتِ الوَحْشَةُ كائنًا غريبًا..

لم يُوقِّعْ بَعدُ بَقاياه في جَداولِ الوَثائِقِ الجْيُولوجيَّةِ،

لا "الحَابلة"..

ولا "القابلة".

الجُوْعُ حُوْتٌ أبيَضُ،

الخَوفُ حُوتٌ أزرَقُ،

الفَقرُ حوتٌ أسوَد،

الحِقدُ حوتٌ أحمَرُ،

الافكارُ حوتٌ أخضرُ،

القُوَّةُ حوتٌ رَمَاديٌّ..

المَالُ حُوْتٌ مُلوَّن..

ولكنَّ الحَرْبَ حُوْتٌ لا لوْنَ له البَتَّة.

وَأنا الآنَ أرَى..

خارجَ مَرَافئِ مَدينَتي حيْتانًا جائعَة!

وَطرائِدُها قليلة..

صَغيرَة..

ضَعيفَة.

لقد غادَرَتْ قُطبَيْها.. وصادَرَتْ هنا

شاطِئَ الحُلُمِ والتّاريخ..

أغوارَ خَيبَةٍ وَسَأم.

ولمْ تَعُدْ خيُوطُ صنَّارَةِ الدَّراويشِ تَهتزُّ.. قوتًا!

لأنَّ حِيتانَ الدَّهاءِ التهَمَتْ

أسمَاكَ الأمَل.